وكانوا شيعا لست منهم في شيء ولذلك وصف اختلاف النصارى
بقوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف
ينبئهم الله بما كانوا يصنعون واختلاف اليهود بقوله والقينا
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها
الله وقال فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون
ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وصف ان الامة تفترق على
ثلث وسبعين فرقة قال كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة
وفي الرواية الاخرى من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي
فبين ان عامة المختلفين هالكون من الجانبين الا فرقة واحدة وهم
اهل السنة والجماعة وهذا الاختلاف المذموم من الطرفين يكون سببه
تارة فساد النية لما في النفوس من البغي والحسد وارادة العلو في
الارض ونحو ذلك فيحب لذلك ذم قول غيرها او فعله او غلبة لتتميز
عليه او يحب قول من يوافقه في نسب او بلد او صداقة ونحو ذلك
لما في قيام قوله من حصول الشرف لها والرياسة وهما التزهد في
بني ادم وهذا ظلم ويكون سببه تارة جهل المختلفين بحقيقة الامر
الذي يتنازعان فيه او الجهل بالدليل الذي يرشد به احدهما الاخر او
جهل احدهما بما مع الاخر من الحق في الحكم او في الدليل وان كان عالما
بما مع نفسه من الحق حكما ودليلا والجهل والظلم هما اصل كل شر
كما قال تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا واما انواعه
فهو في الاصل قسمان اختلاف تنوع واختلاف تضاد واختلاف
التنوع على وجوه منه ما يكون كل واحد من القولين او الفعلين
حقا مشروعا كما في القراآت التي اختلف فيها الصحابة حتى
زجرهم عن الاختلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كلاكما
محسن ومثله اختلاف الانواع في صفة الاذان والاقامة والاستفتاح
والتشهد وصلوة الخوف وتكبيرات العيد وتكبيرات الجنائز الى غير ذلك

مما قد شرع جميعه وان كان قد يقال ان بعض انواعه افضل ثم تجد
لكثير من الامة في ذلك من الاختلاف ما اوجب اقتتال طوائف منهم
على شيء من الاقامة وانتارها ونحو ذلك وهذا عين المحرم ومن لم
يبلغ هذا المبلغ فتجد كثيرا منهم في قلبه من الهوى لاحد هذه الانواع
والاعراض عن الاخرى والنهي عند ما دخل به فيما نهي عنه النبي صلى الله
عليه وسلم ومنه ما يكون كل من القولين هو في المعنى القول الاخر
لكن العبارتان مختلفتان كما يختلف كثير من الناس في لفظ الحدود
وضوع الادلة والتعبير عن المسميات وتقسيم الاحكام وغير ذلك ثم
الجهل او الظلم يحمل على حمل احدى المقالتين وذم الاخرى ومنه ما يكون
المعنيان غير بين لكن لا يتنافيان فهذا قول صحيح وهذا قول صحيح
وان لم يكن معنى احدهما هو معنى الاخر وهذا كثير في المنازعات جدا
ومنه ما يكون طريقتان مشروعتان ورجل او قوم قد سلكوا هذه
الطريق واخرون سلكوا الاخرى وكلاهما حسن في الدين ثم الجهل او
الظلم يحمل على ذم احدهما او تفضيلها بلا قصد صالح او بلا علم او بلا
نية وبلا علم واما اختلاف التضاد فهو القولان المتنافيان اما
في الاصول واما في الفروع عند الجمهور الذين يقولون المصيب واحد
والا فمن قال كل مجتهد مصيب فعنده هو ضرب من اختلاف التنوع لا اختلاف
التضاد فهذا الخطب فيه اشد لان القولين يتنافيان لكن تجد كثيرا من
هولاء قد يكون القول الباطل الذي مع منازعه فيه حق ما او معه دليل
يقتضي حقا ما فيرد الحق في الاصل هذا كله حتى يبقى هذا مبطلا في
البعض كما كان الاول مبطلا في الاصل كما رايته لكثير من اهل السنة
في مسائل القدر والصفات والصحابة وغيرهم واما اهل البدعة فالامر
فيهم ظاهر وكما رايته لكثير من الفقها او لاكثر المتاخرين في مسايل الفقه
ولذلك رايته لاختلاف كثير بين بعض المتفقهة وبعض المتصوفة وبين فرق
المتصوفة ونظائر كثيرة ومن جعل الله له هداية ونورا راى في هذا ما يتبين

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)